ملحق رقم ٢

محضر نقاش مع حافظ سند(*)

أجرى النقاش فى مدينة المنصورة يوم ١٩٦٩/٥/٢٩

س: كيف انضممت إلى الحزب الاشتراكى المصرى؟

ج: كان ذلك فى أواخر عام ١٩٢١ وبالتحديد فى بداية نفى سعد زغلول إلى سيشل(١) وأنا أذكر هذا تماما، وكنت أعمل به. وفى أثناء سيرى بالطريق قام شخص بتوزيع نشرة فى مقابل خمسة مليمات وكانت النشرة صادرة عن الحزب الاشتراكى المصرى، وبها عنوان دار الحزب بشارع نوبار بالإسكندرية، وأعجبت جدا بالأهداف والآراء التى تضمنتها النشرة فتوجهت إلى هذه الدار، وهناك قابلت إسكندر صادة وآخرين غيره، وبعد نقاش حول أهداف الحزب اتفقت معهم على أن أفتتح شعبة بالمنصورة وأعطونى كمية من الكتب والنشرات.

والحقيقة أن هذه المقابلة قد أثرت فى جدا فقد كان قادة الحزب أناسا بسطاء وعماليين حقا.

س: هل أفهم من ذلك أنك مؤسس شعبة المنصورة؟

ج: هذا صحيح ولو أننى لا أريد أن أتحدث كثيرا عن نفسى.

س: كيف تأسست الشعبة؟

ج: اتصلت بعدد كبير من الأشخاص أذكر منهم محمود قفه (تاجر نحاس) وعبدالحميد الطوبجى والشيخ أحمد الموافى ومحمد عبد الجليل والسعيد الصبرى.. وجمعت تبرعات من الكثيرين وأسسنا دارا للحزب بميدان الطميهى وافتتحنا الدار فى حفل كبير، وأذكر أننا طبعنا ٢٠٠ تذكرة دعوة وأن الكثيرين حضروا حفل الافتتاح.

س: هل كان لك نشاط سابق على عملك فى شعبة الحزب الاشتراكى؟

ج: كنت قبل زيارتى للإسكندرية عضوا فى جمعية الاستقامة، وهى جمعية دينية، وإن كان عملها الأساسى محو الأمية بين العمال.

س: كم بلغ عدد أعضاء الشعبة؟

ج: كانوا كثيرين، ربما أكثر من مائتين.

س: السعيد الصبرى يقول إنهم كانوا ستين فقط؟

ج: هذا غير صحيح، والسعيد صبرى لم يكن يعرف العدد الحقيقى لكننى متذكر تماما أن دفتر العضوية كان قد امتلأ تماما وأرسلنا إلى الإسكندرية نطلب دفترا جديدا.

س: هل تذكر أسماء أعضاء مجلس إدارة الشعبة؟

ج: اللجنة الإدارية كان عددها عشرة، أذكر منهم:

شفيق باسيو (مهندس معمارى)، وقد عمل لفترة كسكرتير للشعبة - أحمد طرابيه (مقاول).

عبدالحميد الطوبجى (خريج جامعة أوكسفورد من الأعيان).

محمد أحمد عبدالجليل (موظف حسابات بالبلدية).

الشيخ أحمد الموافى (مدرس لغة عربية بمدرسة الفرير).

السعيد الصبرى (عامل).

وأنا..

وقد تعمدت وفقا لتعليمات القيادة فى الإسكندرية أن يكون تشكيل اللجنة الإدارية ممثلا للفئات المختلفة.

س: اسم الشيخ موافى يلفت النظر فهل كان لديكم رجال دين آخرين؟

ج: كان لدينا سبعة من رجال الدين وقد أفادونا كثيرا جدا وكان الشيخ الموافى يلقى فى دار الحزب مواعظ وخطبا تلقى استحسانا كبيرا.

س: من كان يحضر إليكم من الإسكندرية؟

ج: كان يحضر مندوبون من القيادة بالإسكندرية لمناقشة نشاطنا وأذكر منهم إسكندر صادة والشيخ صفوان أبوالفتح، وكان يصلنا من الإسكندرية باستمرار مطبوعات وكتيبات ومنشورات وأذكر أنه وصلتنا كتبا لينين باللغة العربية.

س: هل كانت لكم علاقة بالشُعب الأخرى؟

ج: كانت هناك شعب نشطة بسمنود والمحلة وقد قمت بزيارة شعبة سمنود وتناقشت مع قادتها حول أساليب عملهم.

س: ألم تحاولوا مد نشاطكم إلى الريف؟

ج: طبعا حاولنا ولتحقيق ذلك ضممنا إلى صفوفنا عددا من المهندسين الزراعيين واتصلنا ببعض الفلاحين فى عدد من المراكز، وعندما وجهت إلينا الضربة كنا على وشك تأسيس شعبة بالسنبلاوين وشعبة بالمنزلة، وتأسيس مثل هاتين الشعبتين كان كفيلا بإقامة اتصال مباشر بالفلاحين.

والحقيقة أن نشاط شعبتنا لم يستمر إلا عامين فقط، ولو تمكنا من الاستمرار لفترة أطول لكنا قد نجحنا فى إقامة مراكز قوية فى الريف.

س: هل كنتم مستعدين لمواجهة حملات الحكومة ضدكم؟

ج: نحن كنا فى بداية نشاطنا ولم تتح لنا فرصة كافية للعمل وتربية الأعضاء تربية حقيقية، حتى نحن لم نكن قد أصبحنا بعد كوادر حقيقية رغم أننا كنا نشطين جدا.

وفور عملية القبض الأولى على قادة الحزب[٢] صدرت تعليمات بحرق دفاتر العضوية حتى لا يحصل عليها البوليس، ولكن نشاطنا ظل علنيا.

س: لماذا لم يقبض عليك؟

ج: الحقيقة أنهم مارسوا ضدى ضغطا شديدا جدا وأنا كنت أعمل فى مجلس المديرية وهددونى بالفصل وتشريد أولادى وأخيرا خضعت للضغط وكتبت استقالة من الحزب مازلت أذكرها بالنص. وهى: «بما أن العمال فى مصر بين قوات ثلاث: الاستعمار الظالم والحكومة التى تربّت فى أحضانه والقابضون على زمام الأموال، فإن على العمال أن يكتفوا بحزب عمالى وأن يبتعدوا عن الشيوعية والإباحية».

وطبعا هذه الصيغة لم تعجب مدير الدقهلية لكننى رفضت تعديلها.

س: وهل اكتفت السلطة بهذه الاستقالة؟

ج: اكتفت بها فى البداية لكنها عمدت بعد ذلك إلى تشريدنا جميعا فأنا وكثيرون فصلنا من العمل ومحمد عبدالجليل فصل ثم أعيد للعمل بشرط نقله إلى سوهاج فى أقاصى الصعيد. وعلى العموم ظلت حملات التنكيل والاضطهاد والتفتيش تلاحقنا بشكل مستمر حتى ما بعد عام ١٩٣٠.

بل إن البوليس كان يستدعى أى شخص يتصل بنا لأى سبب من الأسباب حتى ولو كان مجرد قريب أو صديق شخصى ويحذره من الاتصال بنا..

س: هل تريد أن تقول شيئا آخر؟

ج: أريد أن أقول إننى لا أزال ماركسيا وإننى حزين لأننى كتبت الاستقالة فى عام ١٩٢٤ تحت ضغط السلطات.

الهوامش

(*) ورد اسم سند خلال النقاش مع السعيد الصبرى وذكر أنه كان أمين صندوق شعبة المنصورة، وهو نجار يبلغ من السن ٩٠ سنة وقت إجراء الحوار ومحدث لبق، ثقافته واسعة ويغلب عليها الطابع الإسلامى، وهو يؤكد باستمرار وفى حماس دافق أنه ماركسى. وذاكرته قوية.

(١) نفى سعد زغلول إلى سيشل فى ديسمبر ١٩٢١.

(٢) ١٧ مارس ١٩٢٣.